(لَيْسَ) استعمالاتها ودلالتها في شعر عبدالله البردوني

دِرَاسَة نَحوِيّة دلاليّة

د. علي بن علي بن محمد الجلال*

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان وضْع (لَيْسَ) ورصد استعمالاتها ودلالاتها في شعر عبد الله البردوني؛ بهدف المقابلة بين التنظير الذي وضعه النحاة لـ(ليْسَ) من جهة، وواقع الاستعمال حديثًا من جهة أُخرى.

واعتمد البحث على المنهجين الوصفي والمعياري في وصف الظاهرة النحوية وتحليلها وتفسيرها نحويًّا ودلاليًّا.

وقد جاء البحث في مبحثين يسبقهما مُقدمة البحث وأهميته وأهدافه وخطواته ومنهجه ومصادره، وقد حَمَل المبحث الأوَّل عنوان: (أنْمَاطُ الجُمْلَةِ المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني)، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان (تحليل نظام الجُمْلَة المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني)، ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج، ثم أهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: نحو؛ دلالة؛ شعر؛ تركيب، استعمال.

* أستاذ النحو والصرف المساعد – قسم اللغة العربية - كلية التربية بالمحويت- جامعة صنعاء- الجمهورية اليمنية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

'NOT' its uses and connotations in Al-Baradoni's poetry

Dr. Ali Bin Ali Bin Mohammed Al-Jalal

Abstract:

The research aims to clarify the status and cases of 'NOT'through observing its uses and connotations in Abdullah Al-Bardoni's poetry. We have tried to compare between the theorization description developed by the grammarians of 'NOT' and the reality of its current use.

The research has relied on the descriptive and normative approaches for describing, analyzing, and interpreting the grammatical phenomenon and analyzing it grammatically and semantically.

The research has been divided into two sections and a preface. The prefacehas included an introduction about the research; its importance, objectives, steps, methodology and resources. The first section has discussed the patterns of the negative sentence with 'NOT' in Al-Bardoni's poetry. However, the second section has explored the analysis of the negative sentence system with 'NOT' in Al-Bardoni's poetry. The whole research has ended with a conclusion that has showed the most important results,and resources and references.

Key Words: Grammar, Semantic, Poetry, Construction, Usage.

المُقدِّمة:

لقد كانَ الشاعر اليمني المرحوم عبدالله البردوني يَحمل نفسًا أبيةً لا ترتضي إلاَّ الجوزاء مسكنًا، وأكاد أجزم أنه تمرد على سلبيات عصره ورفضها بأشعاره، وقد تعددت وحدات الرفض النحوية التي استعملها البردوني في شعره، منها: (أسلوب النفي، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب التعجب، والنداء) وبنسب متفاوتة، لكن أسلوب النفي يكاد يُشكل ظاهرة أسلوبية في شعر البردوني.

وقد تكرر النفي في أعمال البردوني الشعرية حتى بات يشغل مساحة كبيرة تستحق الاهتمام والدراسة؛ ولذا يأتي البحث الحالي للوقوف على صورة وصفيّة إحصائيّة للجملة المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني، كما يهدف إلى بيان وضْع (لَيْسَ) ورصد استعمالاتها ودلالتها في شعر عبد الله البردوني؛ بهدف المقابلة بين التنظير الذي وضعه النحاة لـ(ليْسَ) من جهة وواقع الاستعمال حديثًا من جهة أُخرى.

أَهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أنه يسهم في

- تقديم دراسة مستقلة للجملة العربية المنفية بـ(ليْسَ) في الاستعمال الشعري.
- الاهتمام بالجانب التطبيقي لقواعد النحو العربي على النصوص الشعرية، فالحديث عن أدوات النفي في نظر النحاة يسير جنبًا إلى جنب مع كيفية استخدامها في الشعر العربي عامة والشعر اليمني خاصة.
- دراسة الأدب اليمني المعاصر عامة وشعر البردوني خاصة من الناحية اللغوية (النحوية والدلالية).

أهداف البحث: يهدف البحث إلى

1. تقديم صورة وصفيّة إحصائيّة للجملة المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني.
2. بيان وضْع (لَيْسَ) ورصد استعمالاتها ودلالتها في شعر عبدالله البردوني، للوقوف على صورة الجملة المنفية بـ(ليْسَ) في واقع الاستعمال الجاري من خلال شعر البردوني؛ بهدف المقابلة بين التنظير الذي وضعه النحاة لـ(ليْسَ) من جهة وواقع الاستعمال حديثًا من جهة أُخرى.
3. زيادة في التعريف بشعر عبدالله البردوني، الذي يمثل جانبا كبيرا من الصورة العامة للشعر العربي المعاصر عامة، والشعر اليمني خاصة، وبيان أثر استخدام النفي في تحقيق غايات البردوني ومقاصده الشعرية.

ولتحقيق الأهداف السابقة فقد اتبع البحث الخطوات الآتية:

خطوات البحث: سار البحث في ثلاث خطوات متوالية، ومتداخلة أحيانا، وهي:

المرحلة الأولى (جمع الشواهد): وتتمثل في جمع المادة الأولية، وهي الشواهد الشعرية للجملة التي دخلت عليها (لَيْسَ) من أعمال البردوني الشعرية، ثم فرز تلك الشواهد وتفسيرها حسب مقتضيات البحث، ووضع شواهد كل مبحث في أنماط، بحسب البنية التركيبية لجملة (لَيْسَ).

المرحلة الثانية (جمع مادة البحث): جمع المادة العلمية المتعلقة بـ(لَيْسَ) وبتلك الشواهد من كتب النحو والبلاغة والدراسات اللغوية الحديثة وتوثيقها.

المرحلة الثالثة (دراسة الشواهد): وسارت هذه المرحلة وفق الخطوات التالية

عرض نظام الجملة: في هذه الخطوة تم اختيار مجموعة مناسبة من الشواهد من شعر البردوني، وتوزيعها في ثلاث وحدات رئيسة هي: (لَيْسَ، والاسم، والخبر)، وتم عرض شواهد كل قسم على حدة، ووضع أمام كل شاهد رقم المجلد ورقم الصفحة التي يوجد فيها الشاهد، مع الإشارة إلى موضع الشاهد بكتابته بخط أسود عريض، فإن كان موضع الشاهد هو البيت كله كتب بالخط العادي.

تحليل نظام الجملة:

تحليل الشواهد الشعرية المختارة، وذلك ببيان القضايا النحوية والدلالية الموجودة في تلك الشواهد وتفسيرها من خلال عرض تلك القضايا التي تضمنتها على كتب النحو القديمة والحديثة، وكذا على الدراسات النحوية واللغوية والبلاغية، والموازنة بين آراء النحاة في ذلك، وترجيح المناسب منها، وبيان مدى التوافق والاختلاف بين استعمال البردوني لـ(لَيْسَ) وقواعد النحو العربي.

الوظيفة السياقية والظواهر المصاحبة لـ(لَيْسَ):

من خلال الشواهد المختارة من شعر البردوني تم تحديد وضع (لَيْسَ) ونوعها ووظيفتها في الجملة، كما تم رصد الظواهر المصاحبة لها.

الدلالة الزمنية لـ(لَيْسَ):

في هذه الخطوة تم رصد وتحديد الدلالة الزمنية لـ(لَيْسَ) في شعر البردوني، وعرض هذا الاستعمال على ما استقر عليه كثير من النحاة قديمًا وحديثًا.

منهج البحث:

لمّا كان من أهداف البحث بيان وضْع (لَيْسَ) ورصد استعمالاتها ودلالتها في شعر البردوني، فقد تم الجمع بين المنهجين: المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة النحوية (التوصيف)، والمنهج المعياري (التنظير)، فتم استخدام المنهج الوصفي في تقديم عرضٍ لأنماط الجملة المنفية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني، ثم عرض هذه الأنماط نفسها وفق المنهج المعياري في مبحث مستقل، وتحليلها وتفسيرها نحويًّا ودلاليًّا، فيكون قد جمع بين المنهجين مع التمايز بينهما، مع الإفادة من الدراسات اللغوية الحديثة (البنيوية والتحويلية) من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية.

وقد اقتضت هذه الغاية أن يقسم البحث إلى مبحثين، يسبقهما مقدمة البحث وأهميته وأهدافه وخطواته ومنهجه ومصادره، وحَمَل المبحث الأول عنوان: (أنْمَاطُ الجُمْلَةِ المنفية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني)، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: (تحليل نظام الجُمْلَةِ المنفية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني)؛ ليتضح ما كان من أوجه الاتفاق والاختلاف بين استعمال البردوني، وما قدمه النحاة من قواعد ودلالات لـ(لَيْسَ)، ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

مصادر البحث:

يأتي في صدارة المصادر القديمة مؤلفات أعلام النحو، مثل: سيبويه، والمبرد، وابن السراج، والزمخشري، وابن يعيش، والرضي، وابن مالك، وابن عصفور، وأبو حيان، وابن هشام، وابن عقيل، والسيوطي، وأهم المصادر الحديثة مؤلفات: عباس حسن، وإبراهيم أنيس، ومهدي المخزومي، ومحمد حماسة عبداللطيف، وفاضل السامرائي.

المبحث الأوَّل: أنْمَاطُ الجُمْلَةِ المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني

تضم الأعمال الشعرية للمرحوم عبدالله البردوني (12) اثني عشر ديوانا[1]، تحتوي على (401) أربعمائة قصيدة وقصيدة واحدة، وردت فيها (لَيْسَ) في (207) مائتين وسبعة مواضع، جاءت فيها ناسخة نافية للجملة الاسمية في (155) مائة وخمسة وخمسين موضعا، وجاءت مسبوقة بهمزة الاستفهام في (50) خمسين موضعا، واقترن خبرها بـ(إلَّا) في موضعين اثنين.

جدول (لَيْسَ) في أعمال البردوني الشعرية

الديوان	عدد القصائد	دخول ليس على الجملة الاسمية			المجموع
		ليس ناسخة	ليس ناسخة مسبوقة بهمزة الاستفهام	ليس + إلَّا	
من أرض بلقيس	61	8	0	-	8
في طريق الفجر	53	17	0	-	17
مدينة الغد	44	9	1	-	10
لعيني أم بلقيس	25	9	4	1	14
السفر إلى الأيام الخضر	24	13	1	-	14
وجوه دخانية في مرايا الليل	26	7	0	-	7

زمان بلا نوعية	28	7	2	1	10
ترجمة رملية لأعراس الغبار	37	14	0	-	14
كائنات الشوق الآخر	21	14	6	-	20
رواغ المصابيح	35	22	19	-	41
جواب العصور	27	24	8	-	32
رجعة الحكيم بن زائد	20	11	9	-	20
المجموع	401	155	50	2	207

نظام الجُمْلَة المنفية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني:

وردت (لَيْسَ) في شعر البردوني في (207) مائتين وسبعة مواضع، وتوزعت على (203) مائتين وثلاثة أبيات، تم منها اختيار مجموعة من الشواهد، ثم عرضها في ثلاث وحدات رئيسة هي: (لَيْسَ، والاسم، والخبر)، وفيما يأتي عرض لأَنمَاط الجُملَة المَنفِية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني:

1- اسم لَيْسَ (معرفة): ورد اسم (لَيْسَ) معرفة في (170) مائة وسبعين موضعا، تتوزعه الصور الآتية:

- **اسم (لَيْسَ) معرَّفا بـ(الألف واللام): ورد في (15) خمسة عشر موضعا، ومن شواهده:**

ش1: أُسْكتْ! **فليسَ الموتُ** سوقًا عندَهُ عمرٌ بِلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي! (226/1).

ش2: أتسألُ طالِبًا رَدًّا؟ **أليسَ الحلْمُ** إنساني؟ (1128/2).

ش3: **أليسَ المصابيحُ** عن ضَحَايَا الأَماسِي عَميَّهْ؟ (1369/2).

ش4: **أليسَ (الدَّكَاتيرُ)** يَخْشَوْنَ مَنْ يَقولُ الذي يَنْبغِي أنْ يُقالْ؟ (1404/2).

- **اسم (لَيْسَ) معرَّفا بالإضافة: ورد في (18) ثمانية عشر موضعا، ومن شواهده:**

ش5: **وليسَ عِدانا** وراءَ الحُدودِ ولَكِنْ عِدانا وراءَ الضُّلوعْ (536/1).

ش6: **أليسَ حِمى حنيني** لا يُضاهَى بمقياسِ التّيقُّنِ والتَّظنّي؟ (1352/2).

ش7: **أليسَ نظيفُ الكَفِّ** كالزَّهرِ مَا بهِ -سِواهُ- خبيثُ الكَفِّ يُطلى ليمرَحَا؟ (1380/2).

ش8: أليسَ الخُزامى والدوالي إزارها؟ **أليستْ نجومُ الصيفِ** أحداقَ مَغْنَاهَا (1390/2).

- **اسم (لَيْسَ) اسم إشارة: ورد في موضعين، ومن شواهده**

ش9: شرعةُ القلبِ كالينابيع يُفضي **ليسَ هذا** كما ترينْ اشتراعي(1174/2).

- **اسم (لَيْسَ) اسم موصول: ورد في (6) ستة مواضع، ومن شواهده**

ش10: **أليسَ الَّذي** تَطهُوُه أتراحُ قلبِهِ يُصَافي الَّذي يلقاهُ أشْجَى وأتْرَحَا؟ (1380/2).

ش11: **ليسَ مَنْ** يدِفنُ البيوتَ الحزانى مثلَ مَنْ يَنطوي على قتلِ (رَقْشا) (1587/2).

ش12: **أليسَ الَّذي** استاقَهُم مَرَّ بي ومِنِّي احتواني، إليهِ اغتنامْ؟ (1718/2).

- **اسم (لَيْسَ) ضمير: ورد في (129) مائة وتسعة وعشرين موضعا، وهو على قسمين.**

▪ **ضمير بارز: ورد اسم (لَيْسَ) ضميرا بارزا في (53) ثلاثة وخمسين موضعا، تتوزعه الصور الآتية:**

– **تاء المتكلم: وردت في (25) خمسة وعشرين موضعا، ومن شواهدها:**

ش13: **لسْتُ** أدري، صوتُها يُحْرقني بشجوني إنَّه يُدمي بُكايا (83/1).

ش14: **لسْتُ** أهواكِ قد صحوتُ من الحبِّ ومزَّقْتُ صبوتي والصِّباءَ (145/1).

ش15: قَدْ نَسيْتُ اللقاءَ يومًا وإنّي **لسْتُ** أدري متى نسيْتُ الفراقا؟ (267/1).

ش16: كم إلى كم أقولُ ما **لسْتُ** أعني؟ وإلى كم أبني على الوهمِ وَهْما؟ (968/2).

ش17: تُفْشي الَّذي **لسْتُ** أُبدي أُبدي الَّذي فَيكَ مُودعْ (1227/2).

ش18: أسَمِعتَ (وفْقةَ) يا(عَليقُ)؟ **ألسْتُ** أحنَى مُنطقيهَا؟ (1343/2).

ش19: مَنْ أرى، مَنْ قُلْتُ غَرَّرْتُ بِهِ **لَسْتُ** أخشى ذلِكَ الوجهَ الذبابي (1414/2).

- **تاء المخاطب المذكر: وردت في (21) واحد وعشرين موضعا، ومن شواهدها:**

ش20: لا ترتشفْهَا، **لسْتَ** مِنْ أهلِها ذُقها، إلى كَمْ أنتَ صادٍ وَحِيدْ(871/2).

ش21: **ألسْتَ** ترى الفصليْنِ كيفَ تشابهَا؟ فهذا على هذا مِنْ الغشّ حاقِدُ(1247/2).

ش22: **لَسْتَ** ترضى أنْ يصبحَ الشُّوقُ ذِكْرَى فَتُسمّي العطورَ زهرًا قتيلا (1375/2).

ش23: **لَسْتَ** تدري مَكْرَهُ، أَحملُهُ مثلما أَحملُ تَبْغِي وَثِقَابِي (1415/2).

- **تاء المخاطبة المؤنثة: وردت في (5) خمسة مواضع، ومن شواهدها:**

ش24: **ألسْتِ** يمانيةً أعشقت (ثقيفًا)غريبات (وادي ثَمَدْ)؟ (1614/2).

ش25: **لستِ** أنتِ التي، أنا مَنْ كِلانا خَلَّفَتْهُ أقوامهُ فَتَقَوْما (1731/2).

- **واو الجماعة: وردت في موضع واحد في قوله:**

ش26: أَغطَّوْا عَوْرَةً فيهم؟ **أليسوا** عورةَ الوَضْعَيْنْ؟ (1721/2).

- **(نا) المتكلمين: وردت في موضع واحد في قوله:**

ش27: وقالَتْ لابنِ ضرَّتِهَا: **ألسْنا** اليومَ في عيدينْ؟ (1608/2).

- **ضمير مستتر: ورد اسم (لَيْسَ) ضميرا مستترا في (76) ستة وسبعين موضعا، ومن شواهده:**

ش28: وَرَنا السَّفْرُ حولهُ **لَيْسَ يدري** هَلْ يَرى الجِدَّ أمْ يحسُّ المزاحا؟ (218/1).

ش29: **ليس يدري** أي الأمرين أحلى سعيه نحو حتفه أم رجوعه؟ (324/1)

ش31: أيُّ شيءٍ أنت؟ يا جسر العِدَى يا عميلًا، **ليسَ يدري** مَا العَمَلْ (764/1).

ش32: كانَ يَبْكي، **وَلَيسَ يدري** لماذا ويغنِّي ولا يُحسُّ التذاذا (1105/2).

ش33: تمدُّ ولا تَردُّ يدًا **أليسَتْ** بنتَ ذي القرنَيْنْ؟ (1610/2).

2- اسم (لَيْسَ) نكرة: ورد اسم (لَيْسَ) نكرة في (37) سبعة وثلاثين موضعا، تتوزعه الصور الآتية:

- **اسم (لَيْسَ) نكرة موصوفة: ورد في (4) أربعة مواضع، ومن شواهده:**

ش34: **أليسَ لهُ وجهٌ وحيدٌ** وموقفٌ كنسغ الدَّوالي؟ سوف يُدعى تسلُّقي (1196/2).

ش35: **ليسَ لِلتغيير نهجٌ واحدٌ** قيل: يستدعي ويستبقي ويمسَحْ (1503/2).

- **اسم (لَيْسَ) نكرة محضة: ورد في (29) تسعة وعشرين موضعا، ومن شواهده:**

ش36: كيفَ الفِرارُ؟ **وليسَ لي كهفٌ** ولا دربٌ فيا لي! يا لسوءِ مماتي! (1/ 304).

ش37: كيفَ أبقى هنا وأنصافُ ناسٍ جِيرَتي، **ليسَ لي رِفاقٌ** وجِيرَهْ (397/1).

ش38: إنَّما مَنْ أنا **وليسَ بكَفِّي مدفعٌ** والترابُ بعضُ امتدادي! (585/1).

ش39: **ليسَ في الصِّمتِ حكمةٌ** لا البلاغاتُ مُبلِغَهْ (1031/2).

- **اسم (لَيْسَ) مضاف إلى نكرة: ورد في (4) أربعة مواضع، ومن شواهده:**

ش40: **ليسَ لِلحاكمينَ أيُّ طموحٍ** غيرَ تحقيقِ أُمسياتِ العهارَهْ (631/1).

3- فصل (لَيْسَ)عن اسمها: جاء اسم (لَيْسَ) مفصولا عنها في (42) اثنين وأربعين موضعًا، ومن شواهده:

ش41: **ليسَ لي مِنْ غضارةِ النورِ لحظٌ** لا ولا في يدي سوى الظُّفر درهَم (139/1).

ش42: كيفَ أبقى هنا وأَنصافُ ناسٍ جِيرَتي؟ **ليسَ لي رِفاقٌ** وجِيرَهْ (397/1).

ش43: أيامَ كانَ السّلُّ يأكُلُنَا **وليسَ لنا دِرايَهْ** (550/1).

ش44: أنتَ لا تَقْبَلُ جَهْلي إنَّمَا **ليسَ عِنْدي للخياناتِ غَزَلْ** (764/1).

ش45: بَلْ **لَيسَ لي كفٌّ** لسيفٍ، أما سِنانُ (عمروٍ) ذاك أمضى الشِّفَارْ(788/1).

ش46: **أَوَ ليستْ لي عينانِ**، أرى - كالناس- ورأسٌ ويدانِ؟ (834/2).

ش47: قُلْ مَا تهوى، لَكِنْ قُلْ بفمٍ **لَيسَ لَهُ حُلقومْ** (2 /1038).

ش48: يا أبا (الحكمة) البتولِ، بقلبي نفثةٌ **لَيْسَ لي عليها جلادَهْ** (1484/2).

4- خبر (ليْسَ): جاء خبر(ليْسَ) في شعر البردوني على النحو الآتي:

أ- خبر (ليْسَ) اسم مفرد: ورد في (62) اثنين وستين موضعا، ومن شواهده:

ش49: صَدِّقوني إنْ قُلتُ في دُورِكُمْ مثلي **فَلَسْتُ الأولى ولسْتُ الأخِيرَهْ** (398/1).

ش50: أهلًا، فأجابَ كمن يُلقي أعذارًا **ليسَتْ مقَبولهْ** (594/1).

ش51: أنتِ أدرى بهم **وليسَ غريبًا** فالبغايا عيونُ حكمِ الدعارِهْ (631/1).

ش52: لا.. **لسْتُ لئيمًا** يؤسِفُني أن يَهَنا غيري في مأمَنْ (657/1).

ش53: يقولونَ، مِنْ شكلِ الفوارسِ شكلُهُ نَعَمْ.. **ليسَ تكسيًّا**، لِمَنْ قَادَ واكتَرَى (748/1).

ش54: إنَّ مَا تغسلينَ رجليْكِ فيهِ **ليسَ مَاءً**، هذا نزيفُ حَريقي (1263/2).

ش55: أو يقولون **لستَ فردًا** ولكنْ عالَمٌ مِن خطورَةٍ في تَهذُّبْ (1315/2).

ش56: واكتشفتُ الدميمَ غيرَ دميمٍ وخليعَ الأمير **ليسَ خَليعا** (1557/2).

ش57: بيتُهُ **ليسَ شَهيرًا** كاسمِهِ قَلْبُهُ قصرانِ: ورديّ خُزامي (1629/2).

ب- خبر (ليْسَ) اسم إشارة: جاء خبر (ليْسَ) اسم إشارة في (4) أربعة مواضع، ومن شواهده:

ش58: دائمًا **لسْتُ هنا** تدرين مَنْ أصدقائي ليس أوقاتي مُشاعَهْ (866/2).

ش59: رنة أخرى، نَعَمْ، **لسْتُ هنا** مرحبًا، صوتٌ تلوّيهِ الخَلاعَةْ (866/2).

ج-خبر (ليْسَ) جاء جملة: ورد خبر (ليْسَ) جملة في (82) اثنين وثمانين موضعا، وهو على قسمين:

- **خبر (ليْسَ) جملة اسمية: ورد هذا النمط في شعر البردوني في (4) أربعة مواضع، ومن شواهده:**

ش60: **أليست هي المنشودة** البُغيةُ التي إليها يباري القلب عينيه تيّاها؟ (1388/2).

ش61: **أليسَ هو المثلَّثُ** والمثنّي وملعبهُ المفشّلُ والمنجّحْ (1547/2).

- **خبر (ليْسَ) جملة فعلية: ورد هذا النمط في شعر البردوني في (78) ثمانية وسبعين موضعا على النحو الآتي:**

- **خبر (ليْسَ) جملة فعلية فعلها مضارع: ورد هذا النمط في (69) تسعة وستين موضعا، ومن شواهده:**

ش62: **لستُ أهواكِ** قد خلعتُ الهواء واحتقرتُ الفتون والإغراءَ (145/1).

ش63: كيف أنسى **ولسْتُ أنسى** لقاء ضم قلبًا صبًّا وقلبا صديعا (161/1).

ش64: لا تقل كنت صاحبي فادنُ مني **لسْتُ أشري** ولا أبيع نفاقا (267/1).

ش65: قَدْ نَسيْتُ اللقاءَ يومًا وإنّي **لسْتُ أدري** متى نسيْتُ الفراقا؟ (267/1).

ش66: ربما كنت فارسًا **لسْتُ أدري** قبل بدء المجال ماتَ جوادي (585/1).

ش67: أين ألقى الخطورةَ البِكْرَ وحدي؟ **لسْتُ أرضى الحوادثَ الشُّمطَ أُمّا** (970/2).

- **خبر (ليْسَ) جملة فعلية فعلها ماض: ورد هذا النمط في (9) تسعة مواضع، ومن شواهده:**

ش68: حكمةُ الحربِ أَنْ تَهُدَّ لتبني **ليسَ غاياتُها: أصابوا أطاحوا** (1130/2).

ش69: وهذي القناديلُ هل تستبيكَ **أَليسَ دجاها علَيَا افْتَرى؟** (1322/2).

ش70: **أوَليسَ فقهُ غَرَامِيَا أعيا المنجِّم** والفَقِيها! (1343/2).

د- خبر (ليْسَ) شبه جملة: ورد خبر (ليْسَ) شبه جملة في رتبته وفي غير رتبته في (57) سبعة وخمسين موضعا، ومن شواهده:

ش71: من أين أنا؟ من يدري **أو ليست لي جنسيه؟** (607/1).

ش72: كيفَ اختارُ كيف؟ **ليسَ أمامي غيرُ دربٍ، فليس في** الأمرِ خيرَهْ (671/1).

ش73: **لسْتُ مِنْ عائِلةِ الأَسْيَادِ** يا إخوتي إنّي (مثنى مُحصنَهْ) (743/1).

ش74: قد كان ذلك مثل ذا والآن **ليْسَ له مُضاه** (988/2).

ش75: **ليسَ فينا تقدميٌّ**.. سوى الفخذ والشَّرَه (1078/2).

ش76: لماذا الزّهرُ آنيٌّ؟ **وليسَ الشَّوكُ بالآني** (1121/2).

ش77: إذن لست مني، إنما منك أَقتني مَشمّا لإبراقي ولونًا لبيْرقي(1194/2).

ش78: وأوجهٌ **ليسَ لها أعينٌ** وتحتَ إبطيْهِ رُبىَ مِنْ عيونْ (1237/2).

ش79: لهذا التمادي آخرٌ بعد آخرٍ **أليس لهُ بدءان:** أصلٌ، ووافدُ؟ (1251/2).

ش80: شيءٌ كتذكُّر مخمورٍ كبيانٍ **ليسَ لهُ تبيينْ** (1254/2).

ش81: ريحيٌّ **ليسَ لهُ وطنٌ** ولهُ في كُلِّ حِمىً توطينْ (1257/2).

ش82: أشباهٌ **ليسَ لها وجَهٌ** وقرينٌ مشبوهٌ بقرينْ (1259/2).

ش83: مَن له قلبٌ **فليسَ لهُ قدرةٌ** ما أغرب الرُّحَما (1493/2).

ش84: أتقول لي غلطان؟ **لسْتَ بمربكي** من كم تركت؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟ (1202/2).

ش85: أصبحتُ قارونًا أجب كم تشتهي مني؟ فألفُ الألف **ليس بمُنهكي** (1208/2).

ش86: لِي في" الزبيري" "فِلَّتانِ" ومنزلٌ بمدينة "الإسكان"، لستَ بِمُدْركي!(1208/2).

هـ- خبر (ليْسَ) مصدر مؤول: ورد هذا النمط في شعر البردوني في موضعين في قوله:

ش87: **ليسَ قَصدي أن تيأسوا لخُطاكُمْ** قصّةٌ من دم الصُّخورِ العواتي (690/1).

ش88: أوَليسَ فلسفةُ الهزيمةِ أن أموتَ تعقُّلِيَّهْ؟ (709/1).

اقتران خبر (ليْسَ) بإلّا: اقترن خبر (ليْسَ) بإلّا في موضعين في قوله:

ش89: **لستِ إلا عبارةً ذاتَ وجه** لوجوهِ دلّتْ عليها العبارَهْ (631/1).

ش90: **لَسْتُ إلا يمنيًا** قلبُهُ من تمنّي (شرعبٍ)، من شوقِ (لاعهْ) (867/2).

المبحث الثاني: تحليل نظام الجُمْلَةِ المنفية بـ(لَيْسَ) في شعر البردوني

بعد العرض السابق لنظام الجملة التي دخلت عليها (لَيْسَ) في شعر البردوني، لابد من استعراض أرومة (لَيْسَ) لدى النحاة بعيدا عن الخلافات النحوية؛ ليتم معرفة مدى التزام البردوني بنظام جملة (لَيْسَ) الذي استقر عليه النحاة قديما وحديثا، أو مخالفته له.

(لَيْسَ) بنيتها وأصلها التاريخي:

إذا أردنا تحديد المكون التركيبي لـ(لَيْسَ) فإننا نجد اختلافا بين النحاة في تحديد مكونها التركيبي، فجمهور النحاة يضعون (لَيْسَ) في باب الأفعال؛ بوصفه عنصرا يقبل علامة الفعل، كما أنه يحمل الضمائر ولا يكون هذا المسلك إلا في الافعال، وقد استدلوا باتصالها بالضمائر المرفوعة البارزة، واتصالها بتاء التأنيث، ووزنها (فَعِل) بكسر العين، ولعله من أجل تلك المشاركة في الفعلية جعلوا (لَيْسَ) في باب (كان وأخواتها) إلى جانب ما يجمعها جميعا من رابط الاشتراك في العمل[2].

ويؤيد فعليتها ونفيها للحال ابن يعيش بقوله: "اعلم أن ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية، فينفيها في الحال وذلك أنك إذا قلت: زيد قائم ففيه إيجاب قياسه في الحال، وإذا قلت: ليس زيدٌ قائمًا فقد نفيت هذا المعنى"[3]. وذهب فريق من النحاة، منهم ابن السراج إلى القول بحرفية (لَيْسَ)، مستدلين بعدم وجود مصدر لها، وعدم تصرفها وعدم انطباق صورتها على أوزان الفعل، ثم إنها فوق ذلك كله لفظ يدل على معنى في غيره فحسب، وعند هؤلاء فإنَّها حرف بمنزلة (ما)[4].

وقد توسط بين الفريقين فريق ثالث يرى أصحابه أن (لَيْسَ)غير خالصة في الحرفية ولا الفعلية، وردّ الخلاف بين الرؤيتين إلى تعدد وجهات النظر، فمن نظر إلى (لَيْسَ) من

جهة الدلالة على معنى في غيره ذهب إلى حرفيتها، ومن نظر إلى مسلكها توزيعيا من حيث اتصالها بالضمائر وبتاء التأنيث ذهب إلى فعليتها، ويخلص أصحاب الرأي الثالث إلى القول بأنه إذا وجدت (ليْسَ) بغير خاصية من خواص الأفعال ودخلت على الجملة الفعلية فإنها حرف لا غير، كـ(ما) النافية، وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال فإنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها[5].

وقد نال هذا الموضوع قدرا كبيرا من البحث والدراسة من النحاة قديما، ويتبين لنا أن مذهب جمهور النحويين من بصريين وكوفيين هو فعلية (ليْسَ)[6].

ويتفق الباحث مع مذهب جمهور النحويين وهو فعلية (لَيْسَ)، فحسم الخلاف أولى من ضرب القواعد والأصول، وتعدد الآراء من غير طائل.

وعن بنية (ليْسَ) تكلم اللغويون القدامى، فذهب الخليل إلى أنها "مركبة، وأن أَصْلَهَا: لا أَيْسَ، طُرِحَتِ الهَمْزَةُ وأُلْزِقَتِ اللامُ باليَاءِ، والدَّلِيل على ذلك قَوْلُهم؛ أَي العَرَبِ: ائْتِنِي به من حيْثُ أَيْسَ ولَيْسَ أَي منْ حَيْثُ هُوَ ولا هُوَ"[7].

وقد وافق الخليل في رأيه هذا جمع كبير من المعجميين القدامى، وذهب إلى ذلك من المحدثين براجشتراسر[8]، وأما الدكتور/ إبراهيم السامرائي فيرى: "أن ليس مركبة؛ لأن "أيس" عنده تدل على الوجود يقابلها في العربية "شيء" وهو مقلوب كلمة "أيش" السامية التي وجدت في العبرية مؤيدة لهذا المعنى، وتحجرت العربية في جمل معدودة مقيدة في معجمات اللغة في قولهم: "أيس" فكان (ليْسَ) (لا أيس) أي: إنها من "لا أيش" ومعناها "لا شيء" ثم قوي التركيب على طريقة النحت، فصارت (ليْسَ)"[9].

(لَيْسَ): اختصاصها ووظيفتها:

تختص (ليْسَ) بالجملة الاسمية، وإذا وليها فعل قدَّر بعض النحاة ضمير الشأن اسمًا لها والفعل وما تعلق به يكون خبرًا لها؛ لأن الفعل لا يلي فعلا[10].

أما عن وظيفة (لَيْسَ) في الجملة الاسمية فتتمثل في جانبين:

أ - الوظيفة الشكلية ب- الوظيفة الدلالية.

أ- الوظيفة الشكلية: المقصود بها الأثر الإعرابي الذي تجلبه (لَيْسَ) عند دخولها على الجملة الاسمية، وتتمثل في رفع الاسم ونصب الخبر.

وتنحصر وظيفة (لَيْسَ) في التأثير على مدخولها تأثيرا يترتب عليه تحول في العلامة الإعرابية للخبر، إذ تتحول فيه العلامة الإعرابية من العلامة الخاصة بالرفع إلى العلامة الخاصة بالنصب، فهي تلازم رفع الاسم، ونصب الخبر، وتخرج عن ذلك في مواضع، تكون فيها[11]:

- أداة من أدوات الاستثناء، ويجب نصب المستثنى بعدها، نحو:)قام القومُ ليسَ زيدًا.)
- مهملة لا عمل لها على رأي بني تميم إذا انتقض نفي خبرها بإلّا، نحو:)ليسَ الطيبُ إلا المسكُ).
- حرف عطف على مذهب أهل الكوفة.

ب- الوظيفة الدلالية: ويقصد بها دلالة الجملة المنفية بـ(ليْسَ) فتكون دالة على مضمون النفي، فهي تنفي اتصاف اسمها بمضمون خبرها.

نظام جملة (لَيْسَ) في شعر البردوني:

يتضح من العرض السابق أن الأصل في (لَيْسَ) أن تكون ناسخة، ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وقد تخرج عن هذا الأصل إلى معان أخرى، فتأتي استثنائية وتأتي عاطفة، وتأتي مهملة لا عمل لها، ويمكن وصف نظام جملة (لَيْسَ) الناسخة في شعر البردوني من خلال ثلاث وحدات رئيسة هي: (ليس، الاسم، الخبر).

وفيما يأتي تحليل لمعطيات هذه الوحدات الثلاث، بناء على منهج الاستقراء والوصف، وفي ضوء قواعد النحو العربي.

أ- **أحوال (لَيْسَ):** باستقراء ما ورد من (لَيْسَ) في شعر البردوني نلاحظ الآتي:

- استعمل البردوني (لَيْسَ) في شعره في صورة واحدة وهي ناسخة، ولم تأت بمعنى آخر.
- استعمل البردوني (لَيْسَ) في شعره فعلا ناقصا لنفي الجملة الاسمية، وهذا الاستعمال يتفق مع آراء النحاة في أن (لَيْسَ) مختصة بالجملة الاسمية.
- لزوم (لَيْسَ) موقعها في صدر جملة النفي، وبهذا فاستعمال البردوني لـ(لَيْسَ) في موقع الصدارة يتفق مع قواعد النحو، ولم يتقّدم أحد معموليها عليها؛ خلافا لما احتدم بين النحاة، فالبصريون جوّزوه، والكوفيون منعوه، وقد جاء استعماله مطابقا للاستعمال القرآني، وموافقا لرأي البصريين.
- وردت (لَيْسَ) مفردة بدون لواصق في (87) سبعة وثمانين موضعا، وجاءت باللواصق في (120) مائة وعشرين موضعا، وهذه اللواصق نوعان:

1- سوابق: كهمزة الاستفهام التي سبقت (لَيْسَ) في (50) خمسين موضعا.

2- لواحق: وهي ضمائر الرفع البارزة، وتاء التأنيث، وقد لحقتها الضمائر في (70) سبعين موضعا.

ب- أحوال اسم (لَيْسَ)

1. **صور اسم (لَيْسَ):** تبين من خلال الاستقراء لأنماط الجملة الاسمية المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني تعدد أحوال اسم (لَيْسَ) وتنوعه، وسنعرض فيما يلي أحواله بغض النظر عن هيئة خبر (لَيْسَ)، وذلك على النحو الآتي:

- **اسم (لَيْسَ) معرفة: ورد في (170) مائة وسبعين موضعا، وذلك على النحو الآتي:**

- معرف بـ(الألف واللام): ورد اسم (لَيْسَ) معرفا بـ(أل) في (15) خمسة عشر موضعا[12].
- معرف بالإضافة: ورد اسم (لَيْسَ) معرفا بالإضافة في (18) ثمانية عشر موضعا[13].
- اسم إشارة: ورد اسم (لَيْسَ) اسم إشارة في موضعين[14].
- اسم موصول: ورد اسم (لَيْسَ) اسما موصولا في (6) ستة مواضع[15].
- ضمير: ورد اسم (لَيْسَ) ضميرا في (129) مائة وتسعة وعشرين موضعا، وهو على قسمين:
  - ضمير بارز: ورد اسم (لَيْسَ) ضميرا بارزا في (53) ثلاثة وخمسين موضعا، وهو على أقسام:
    - تاء المتكلم في (25) خمسة وعشرين موضعا[16].

- تاء المخاطب المذكر في (21) واحد وعشرين موضعا[17].
- تاء المخاطبة المؤنثة في (5) خمسة مواضع[18].
- واو الجماعة في موضع واحد[19].
- (نا) المتكلمين في موضع واحد[20].

○ ضمير مستتر: ورد اسم (لَيْسَ) ضميرا مستترا في (76) ستة وسبعين موضعا[21].

التحليل النحوي والدلالي:

لما كان الجانب النحوي ملازما للجانب الدلالي -فيمكن عن طريق الجانب النحوي أن نصل إلى دلالة النص التي يرتئيها القائل- خصصنا هذا الجزء للتحليل النحوي والدلالي، واقتصرنا فيه على تحليل عدد من الشواهد التي تمثل أنماط الجملة المنفية بـ(ليْسَ) من شعر البردوني على النحو الآتي:

جاء اسم (لَيْسَ) معرفة في (170) مائة وسبعين موضعا، وقد تنوعت صور التعريف في شعر البردوني، فجاء معرفًا بـ(الألف واللام)، وبالإضافة، وجاء ضميرا بارزا ومستترا، وجاء اسم إشارة، وجاء اسما موصولا.

- ومن أمثلة اسم (لَيْسَ) المعرف بـ(الألف واللام) قول البردوني:

أسْكتْ! فليسَ الموتُ سوقًا عندَهُ عمرٌ بِلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي!

يخاطب البردوني في قصيدته "لا تسألي" التي منها البيت السابق أنثى، ويطلب منها أن لا تسأله عن مجاله وحياته، لأنها في نظره تعيش نفس ما يعيشه البردوني وتعاني مما

يعانيه، واستهل البردوني القصيدة بالنهي عن السؤال، ثم مضى يصف الوضع الذي يعيشه البردوني ويعيشه كل يمني، ويدور في القصيدة حوار حول الموت، يقول البردوني:

وسألتها: ما الموت؟ قالت: إنه شطّ الخِضمِّ الهائج الصّوّال
وسكونه الحاني مصير مصائرٍ وهدوؤه دعةٌ وعمق جلال
مالي أحاذره وأخشى قوله وأنا أجرّ وراءه أذيالي؟!
أنساق في عمري إليه مثلما تنساق أيّامي إلى الآصال
وسألتها، فرنت وقالت: لا تسل دعني من المفضول والمفضال!
أسْكتْ! فليسَ الموتُ سوقًا عندَهُ عمرٌ بِلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي!!(226/1).

ففي البيت السابق يختصر البردوني الكلام عن الموت بأنه لا مفاضلة فيه، فهو لا يستثني أحدا، فالموت ليس كالسوق الذي يمكنك اختيار ما تريد منه، فليس في الموت اختيار، ولبيان هذا الاختلاف استخدم البردوني (لَيْسَ) كأداة لهذا النفي، فجاء اسم (لَيْسَ) اسما معرفة معرّفا بأل (الموت)، وجاء خبر (ليس) اسما مفردا جامدا نكرة (سوقا)، والغرض من التنكير الشمول والعموم ليشمل كل الأسواق، وقد جاء بعد جملة (لَيْسَ) جملة اسمية تقدم فيها الخبر شبه الجملة "عنده عُمْر" على المبتدأ النكرة، والغرض من التقديم الحصر، ومن التنكير الشمول والعموم.

وقد استعمل البردوني في البيت السابق الاسم المنقوص "غالي" المجرد من (أل) والإضافة بالياء، لأنه وقع في آخر البيت، لأجل إشباع حركة حرف الروي.

- ومن أمثلة اسم (لَيْسَ) المعرف بالإضافة نختار هذه الأبيات من قصيدة البردوني (نحن أعداؤنا) التي مطلعها:

لأنَّا رضِعنا حليبَ الخُنوعْ تقمَّصنَا مِنْ صِبانا الخُضوعْ

وفيها يقول البردوني:

فحين انتوينا شروعَ المَسِير حَذِرنَا المغبَّاتِ قبلَ الشُّروعْ

وقلنا أتى من وراءِ الحُدود جرادٌ غريبٌ فأشقى الرُّبوعْ

وليسَ عِدانا وراءَ الحدود ولكن عِدانا وراءَ الضلوعْ

فقد جَلَتِ الرِّيحُ ذاكَ الجرَادَ فكنَّا جرادًا وكنَّا الزُّروعْ (536/1).

في هذه القصيدة صور البردوني مأساة المجتمع اليمني خصوصًا والعربي عمومًا في تخاذله وتردده وجبنه وتهيبه وسلبيته؛ حتى صار هذا المجتمع عدو نفسه، بل أخطر أعدائها على الإطلاق. في الأبيات السابقة يذكر البردوني تفسيرات الناس لأسباب الهزيمة والتخلف والشقاء، فالناس يرون أن الاستعمار الخارجي الذي رمز له البردوني بالجراد هو السبب في الهزيمة والتخلف، لكن البردوني وكعادته في رفض ما يقال وتحديد الداء بدقة ينفي تفسيرات الناس، ويحدد العدو الحقيقي، فما وراء الضلوع هو العدو الحقيقي لكل إنسان، ويقصد به الخوف والذل والاستسلام وعدم امتلاك الإرادة الحقيقية للتغيير، وقد اعتمد البردوني على أسلوب النفي لدحض أفكار الناس وتحديد العدو، واختار من أدوات النفي (لَيْسَ)؛ لتناسب المقام والزمان فهي للنفي المطلق، وجاء اسم (لَيْسَ) اسما معرفة معرّفا بالإضافة (عِدانا) والغرض من الإضافة التعريف، وجاء خبر (لَيْسَ) شبه جملة اسم مكان (وراء الحدود) لتحديد المكان. ولكي يرد البردوني على كلام العامة ويصححه استخدم أسلوب القصر (ولكن عِدانا وراء الضلوع).

فالقصر يكون ردا على كلام سابق، يدحض به المتكلم موقفا مغايرا للمخاطب، أو مجموعة من المواقف المتغايرة في آن واحد لأكثر من مخاطب، ويثبت المعنى المراد تأكيده تأكيدا يقطع شك المخاطب ويزيله نهائيا.

ودلالة جواب النفي بطريقة القصر في بيت البردوني تكمن في إقرار الجملة المنفية السابقة وتثبيتها وتحقيق البديل العهدي للمكون الذي يتسلط عليه النفي، فقد وظف البردوني النفي لإقناع المتلقي وتصحيح مفاهيمه، فالبردوني يصحح مفهوم العدو الحقيقي لدى المتلقي، فالجملة المنفية بـ(لَيْسَ) تعد ردا على اعتقاد بوجود العدو وراء الحدود بنفي ذلك نفيا جدليا قائما على التصحيح، ولأن غاية البردوني موافقة المخاطب له في مخالفته للكلام المثبت المقول حقا، أو المفترض قوله، استأنف الجملة المنفية بجملة استدراكية وجهت المتلقي نحوها، بحيث بدأت أقوى حجة من الجملة السابقة لها، فالبردوني لا يريد إبطال الجملة السابقة بقدر ما يريد الانتقال من درجة دنيا إلى درجة أعلى وأقوى في الحجة.

ومن خلال ما تقدم يلاحظ في شواهد هذا النمط "اسم (لَيْسَ) معرفة" ما يلي:

- مجيء اسم (لَيْسَ) معرفة والخبر نكرة، وهذا الاستعمال يتفق مع النظام التركيبي للغة العربية الفصحى بصورة عامة، حيث إنّ هذا النمط هو الأصل في الجملة الاسمية العربية صيغة ورتبة، وهو الأكثر استعمالا؛ لأن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة[22].
- تقدم اسماء (لَيْسَ) على أخبارها على سبيل الوجوب؛ لأنها معارف والأخبار نكرات، أو لأنها في الغالب الأعم ضمائر متصلة، لها الأحقية في التقدم.

- استعمل البردوني الاسم الموصول اسما لـ(لَيْسَ)[23]، ومثل هذا الاستعمال يؤدي غالبا إلى تشابك أجزاء الجملة وإطالتها، لأن الجملة الواحدة قد تتضمن مركبًا موصوليّا اسميّا خاصًا، وآخر عاما، وثالثا حرفيا، إلَّا أن البردوني قد وظف الاسم الموصول توظيفًا حسنًا، فقد وضع الاسم الموصول في طرفي الإسناد، مما أدَّى إلى تماثل طرفي الإسناد وتساوي أجزاء كل منهما، فحدث إيقاع صوتي متساو ومتجانس.

- **اسم (لَيْسَ) نكرة: ورد اسم (لَيْسَ) نكرة في (37) سبعة وثلاثين موضعا، جاء فيها على أقسام، وهي:**
  - نكرة موصوفة: في (4) أربعة مواضع.
  - نكرة محضة: في (29) تسعة وعشرين موضعا.
  - مضاف إلى نكرة: في (4) أربعة مواضع.

التحليل النحوي والدلالي:

تختص (لَيْسَ) من بين أخواتها بكثرة مجيء اسمها نكرة محضة، وذلك لِمَا فيها من معنى النفي، والنفي من مسوغات الابتداء بالنكرة[24]. أما عن الأثر المعنوي لـ(لَيْسَ) مع اسمها النكرة، فإنها تفيد النفي ويكون النفي بها عامًا، لأن النكرة في سياق النفي تعم، يقول الرضي: "واعلم أن النكرة إذا وقعت في سياق النفي، والنهي، والاستفهام استغرقت الجنس ظاهرًا، مفردة كانت أو مثناة أو مجموعة"[25].

ومن خلال ما تقدم يلاحظ في شواهد هذا النمط "اسم (لَيْسَ) نكرة" ما يلي:

- جاء اسم (لَيْسَ) نكرة، وكانت النكرة المحضة هي الغالبة، وجاءت النكرة موصوفة ومضافة، وأفادت النفي، وكان النفي بها عاما.

- جاء اسم (لَيْسَ) في شعر البردوني)أيّ) النعتية، مضافة إلى مصدر نكرة، ومنعوتها محذوف في قوله:

ليسَ لِلحاكمينَ أيُّ طموحٍ غيرَ تحقيقِ أُمسياتِ العهارَهْ (631/1).

والنحاة لا يجيزون مثل هذا الاستخدام، وحجتهم في عدم جواز حذف منعوت (أيّ) أن المقصود بالوصف بها المبالغة وتقوية المدح أو الذم، والحذف ينافي ذلك ويناقضه.

ولذا فمن الواجب عند النحاة إضافتها لفظا ومعنى، وأن يكون المنعوت بها مذكورا، وقد ناقش عباس حسن هذه المسألة، وخلص إلى جواز هذا الاستعمال استنادا إلى أن (أيّ) تحمل في مختلف دلالاتها ومنها الوصفية معنى الإبهام، وأن حذف موصوفها مما قيل بجوازه، ويجوز أن تضاف إلى معرفة، وحينئذ يكون موصوفها معرفة، ذكر أو حذف، وأنها تدل على التبعيض في استعمالها نائبة عن المصدر، ويمكن أن يقاس عليه أحوالها الأخرى[26].

وفوق هذا نجد الضوابط النحوية العامة لا تمنع حذف الموصوف، فمن الجائز وفقا لذلك اعتبار (أيّ) في بيت البردوني صفة لموصوف محذوف، ولا ضعف في هذا مطلقا، ولا شيء يمنع من الأخذ به.

وبهذا نجد أن استعمال البردوني)أيّ) النعتية مضافة إلى مصدر نكرة، ومنعوتها محذوف له ما يبرره لدى النحاة.

2. فصل (لَيْسَ) عن اسمها

جاء اسم (لَيْسَ) مفصولا عنها في شعر البردوني في (42) اثنين وأربعين موضعا[27]، وكان الفاصل الخبر شبه الجملة المتقدم، وهذا يتفق مع آراء النحاة.

3. إعراب اسم (لَيْسَ)

جاء اسم (لَيْسَ) معربا في (70) سبعين موضعا، وظهرت عليه علامة الرفع في (60) ستين موضعا منها، وجاء مبنيا في (137) مائة وسبعة وثلاثين موضعا.

ج- أحوال خبر (لَيْسَ)

1. **صور خبر (لَيْسَ):** جاء خبر (لَيْسَ) في شعر البردوني وفق الصور الآتية:

- **مفردًا:** جاء خبر (لَيْسَ) مفردا (منصوبا) في (62) اثنين وستين موضعا، جاء معرفة في (20) عشرين موضعا منها، وجاء نكرة في (42) اثنين وأربعين موضعا منها.
- **اسم إشارة:** جاء خبر (لَيْسَ) اسم إشارة في (4) أربعة مواضع.
- **مصدرا مؤولا:** جاء خبر (لَيْسَ) مصدرا مؤولا في موضعين.
- **جملة :** جاء خبر (لَيْسَ) جملة في (82) اثنين وثمانين موضعا، جاء فيها جملة اسمية في (4) أربعة مواضع، وجاء جملة فعلية في (78) ثمانية وسبعين موضعا، جاء فيها:
  - فعلا ماضيا في (9) تسعة مواضع.
  - فعلا مضارعا في (69) تسعة وستين موضعا.
- **شبه جملة:** جاء خبر (لَيْسَ) شبه جملة في (57) سبعة وخمسين موضعا، جاء فيها جارا ومجرورا في(50) خمسين موضعا، وجاء ظرفا في (7) سبعة مواضع.

التحليل النحوي والدلالي: من خلال العرض السابق لصور خبر (لَيْسَ) في شعر البردوني نلاحظ الآتي:

- تنوعت أخبار (ليْسَ) في شعر البردوني، فجاء الخبر مفردا، وجملة، وشبه جملة، وقد جاء الخبر المفرد في (62) اثنين وستين موضعا، وقد تنوعت صوره، فجاء مفردا جامدا، وجاء اسما مشتقا، وجاء في رتبته ومؤخرا، وكان نكرة ومعرفة.
- ورود خبر (ليْسَ) جملة فعلية فعلها ماضٍ في شعر البردوني[28]، وفي هذا الاستعمال خلاف بين النحاة، فبعض النحويين لا يجيز ذلك الاستعمال، وبعضهم يجيزه بشرط تقدم (قد) على الفعل الماضي، ومنهم من يجيزه بدون شروط مع (كان، وأصبح، وأضحى، وأمسى، وبات، وظل، وليس)[29].

ويرى عباس حسن أن وقوع الفعل الماضي في خبر (لَيْسَ) صحيح، لكنه قليل قبيح، وأن المستحسن أن يكون هذا الماضي مقرونًا بالحرف (قد)، ليقربه من الحال طبقًا لرأي الكوفيين الذين يشترطون هذا في الماضي عندما يقع خبرا لـ(لَيْسَ)[30].

واشتراط الكوفيون تقدم(قد)على الفعل الماضي ليس على الإطلاق، فقد جاء في الشواهد الحديثية دخول ليس على(كان) وهي الأصيلة في الماضوية، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:" أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ لَكُمُ الْحَرامَ فَتَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمُ الْحَلالَ فَتُحَرِّمُونَهُ"؟

وقوله: "لَوْ وضِعَ فِي الحَرَام أَلَيْسَ كانَ عَلَيهِ وِزرٌ؟ فَكَذَلِك إِن وَضَعَها فِي الحَلالِ كَان لَهُ أَجْرٌ".

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "أَلَيْسَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ؟"، إلى غير ذلك مما لا يُحصى كثرة من الشواهد التي جاء فيها الماضي تاليًا

لـ(ليْسَ)، وإن كان الأغلب منه وقوع (لَيْسَ) بعد همزة الاستفهام، وربما يكون لذلك سرٌّ، فقد يقول قائل: إن قرب الاستفهام من الحال سوغ دخول (ليْسَ) على الماضي وحده.

وبالنظر في الشواهد التي جاء فيها الماضي تاليًا لـ(ليْسَ) في شعر البردوني، فقد جاء الفعل فيها في محل نصب خبر (ليْسَ)، وجاء اسمها معرفة في كل الشواهد، وكان الأغلب فيها وقوع (ليْسَ) بعد همزة الاستفهام، ولهذا الاستعمال ما يماثله في كلام العرب شعره ونثره، ولو شاب ذلك بعض الاختلافات في وجهات النظر بين النحاة.

- ورد في شعر البردوني خبر (ليْسَ) جملة فعلية فعلها ماض على الحكاية، أو على تقدير)قول) محذوف، كما أن الضمير العائد غير مطابق في الجملة الواقعة خبرا على الحكاية؛ لكونها غير مقصودة بالإخبار، ونجد ذلك في قوله:

حكمــةُ الحــربِ أَنْ تَهُــدَّ لتبنـي ليسَ غاياتُها: أصابوا أطاحوا [31].

كم أرَقْنا مِنهم ومِنّا أراقـوا لا استرحْنا ولا الخصومُ استراحوا

ففي البيتين السابقين يقدم البردوني بالنفي حجة مفادها أن الحرب ليست مجرد نصر وهزيمة، إذ أبطل النفي هذا المقتضى، وأبدلها بغاية أخرى للحرب، وهي أنها تهد كي تبني وتعمر من جديد، فالنفي لم يبطل المقتضى وحسب، بل إنه أعلى من شأن هدف الحرب الحقيقي، ووجه المتلقي نحو التسليم بهذه النتيجة التي تضمنها النفي، والعمل على تغيير الواقع بتغيير الأهداف من الحروب.

- جاء خبر (ليْسَ) جملة فعلية فعلها مضارع في (69) تسعة وستين موضعا وبنسبة 84% من خبر (ليْسَ) الجملة، ونلاحظ أن هذا النمط يمثل جملة مركبة؛ إذ جاء عنصر

المسند فيها جملة فعلية فعلها مضارع، وقد مخضت (ليْسَ) هذه الأفعال للدلالة على الحال.

وبالنظر في خبر (ليْسَ) الذي جاء جملة فعلية فعلها مضارع نلحظ أن البردوني قد استخدم الفعل المضارع (يدري) ومشتقاته منفيا بـ(ليْسَ) في(26) ستة وعشرين موضعا وبنسبة 40% من مجموع خبر (ليْسَ) الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، وقد يعزى الإكثار في استخدم التركيب (ليس+ يدري) إلى طبيعة البردوني وظروفه الخاصة.

ومن أمثلة خبر (ليْسَ) الجملة الفعلية التي فعلها مضارع نختار من قصيدة (لَسْتُ أهواك) هذه الأبيات، إذ يقول البردوني:

لسْـتُ أهـواكِ قـد خلعـتُ الهـواء واحتقـرتُ الفتـون والإغـراءَ[32]

لسـتُ أهـواكِ قـد صحوت مـن الـحبِّ ومزَّقْـتُ صبوتـي والصّبـاءَ

لسْـتُ أهـواكِ قَـدْ نحـرتُ صبابـاتي كمـا ينحـرُ القنـوطُ الرجـاءَ

أراد البردوني في الأبيات السابقة الرد على المخاطبة التي تدعي أنه يهواها، وتنكر تخلصه من هواها، فبادر بالرد عليها بنفي ذلك الادعاء وإبطاله بالنفي، وكانت أداة النفي (ليْسَ) التي جاء اسمها ضميرا للمتكلم (لسْتُ)، وجاء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع (أهواكِ)، وهي في محل نصب خبر (ليْسَ)، وقد اشتملت جملة الخبر على رابط، هو الضمير المستتر في (أهواكِ).

ولم يقتصر الشاعر على نفي الادعاء بـ(ليْسَ) فقد أورد عامل النفي مكررا، كما استأنف النفي بإتباعه بإبطال المقتضيات وإلغائها، وذلك بإيراد جملة إثباتية مبدوءة بـ(قد) لتقوية جواب النفي وتأكيده.

فالشاعر في الأبيات السابقة يوجه المتلقي إلى نتيجة واحدة مفادها تخليه عن حبه، وقدرته على التخلص من آثاره، وغايته إقناع المخاطبة بشكل خاص والمتلقي بشكل عام بهذه النتيجة.

- ورد الفعل المضارع في جملة خبر (ليْسَ) مقترنا بـ(أنْ)[33]، والمسند إليه اسم معنى، والمشهور أن ذلك لا يكون إلا مع أفعال المقاربة والرجاء، ومع (لعل) قليلا، ولم يرد عن النحاة منع ذلك أو جوازه، والذي يظهر أن الإخبار بالمصدر المؤول عن اسم المعنى جائز، إذ الممنوع عندهم هو الإخبار بالمصدر المؤول عن اسم الجثة[34].
- وفيما يتعلق بخبر (ليْسَ) شبه الجملة في شعر البردوني، لابد من تحديد مفهوم شبه الجملة، ويمكن للباحث أن يقف على أكثر من مفهوم لشبه الجملة في الدرس النحوي العربيّ من خلال استعمال النحويين القدماء والباحثين المحدثين لهذا المصطلح، فمنهم من توسّع في دلالته ليشمل موضوعات نحوية غير الظرف والجار والمجرور، ومنهم من أطلقه على الظرف والجار والمجرور، وشبه الجملة عند أكثر النحويّين المتأخرين يُطلق على الظرف والجار والمجرور إذا تعلّقا بمحذوف واجب الحذف، كأن يقعا صلة أو خبرا أو حالًا أو صفةً، وعلة تسميتها بـ(شبه الجملة) هو كون ما يتعلّقان به محذوفًا حذفًا واجبًا، وأنّهما بسبب كونهما دالين على كون عام، وهو سبب حذف المتعلّق وجوبًا، قاما مقام الجملة المحذوفة من حيث المعنى، فلما دلّا عليها كانا بمنزلتها، فسمّيا بشبه الجملة[35].

وفي شعر البردوني جاء خبر (لَيْسَ) شبه جملة في (57) سبعة وخمسين موضعا، وكان في رتبته وغير رتبته، وكان ظرفا وجارًا ومجرورًا.

وبالمجمل فاستعمال البردوني لشبه الجملة خبرا لـ(لَيْسَ) في رتبته يتفق مع قواعد اللغة العربية، وفيما يخص خبر (ليْسَ) المُتَقَدِّم على اسمها فهذا الاستعمال يتفق مع قول البصريين الذين أجازوا تقديم خبر (ليْسَ) على اسمِهَا، حيثُ يجوز تَقدِيم الخَبَر على المبتدأ[36].

ومن بين أنواع خبر (لَيْسَ) في شعر البردوني نجد أن خبر (لَيْسَ) الجملة هو الأكثر استعمالا، فقد ورد في(82) اثنين وثمانين موضعا، ويليه خبر (ليْسَ) المفرد الذي ورد في (62) اثنين وستين موضعا، وحل خبر (لَيْسَ) شبه الجملة ثالثا، كما نلحظ في الخبر شبه الجملة غلبة الجار مع مجروره على الظرف، وغلبة ظرف المكان على ظرف الزمان.

- وتدخل البَاء الزائدة على خَبَر (ليْسَ)، وفائدتها توكيد النفي، قال سيبويه:- بعد الحديث عن(من)-: "وقد تكون (باء الإضافة) بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك: (ما زيدٌ بمنطلق)، و(لستَ بِذاهِبٍ)، أراد أن يكون مؤكِّدا حيث نفى الانطلاق والذهاب"[37]، ووافقه غيره[38].

ويعلل الرماني زيادتها في هذه المواضع بأنها دخلت لتوكيد النفي، وذلك أن الكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم أكان في أوله أم لا، وهذا قول البصريين[39].

وقد دخلت الباء على خبر (ليْسَ) في شعر البردوني[40]، وكان الغرض من دخولها تأكيد النفي ورفع توهم الإثبات، وكان خبر (ليْسَ) مشتقا غالبا، كقول البردوني:

لي في "الزبيري" "فلتان" ومنزلٌ بمدينة "الإسكان" **لستَ بمدركي** (1208/2).

فقد جاء اسم (ليْسَ) ضميرا متصلا وجاء خبرها اسما مشتقا (بمدركي) مُقتَرِنا بالبَاء الزائدة، والغرض من زيادة الباء تأكيد النفي، ويتفق هذا الاستعمال مع استعمالها في القرآن الكريم، فقد دخلت الباء على خبر (لَيْسَ) في القرآن الكريم بكثرة [41].

من هنا ندرك أن ما ورد في شعر البردوني من استخدام شبه الجملة خبرا لـ(لَيْسَ)، وما ورد من تقديم وتأخير لاسمها وخبرها، ومجيء خبرها شبه جملة مقترنا بالباء الزائدة جاء جاريا على القواعد النحوية، وعلى كلام العرب شعره ونثره.

2. إعراب خبر (لَيْسَ)

جاء خبر (لَيْسَ) معربا في معظم المواقع، وظهرت عليه علامة النصب في (55) خمسة وخمسين موضعا.

وظيفة (لَيْسَ) السياقية:

تمثلت وظيفة (لَيْسَ) سياقيا في شقين: شكلي، وهو الأثر الإعرابي، ومعنوي، وهو دلالتها على النفي، وتوضيح ذلك كما يلي:

أ- الأثر الإعرابي

- في الاسم: ظهرت علامة الرفع في (60) ستين موضعا.
- في الخبر: ظهرت علامة النصب في (55) خمسة وخمسين موضعا.

ب- دلالتها على النفي

وردت (لَيْسَ) في شعر البردوني دالة على نفي مضمون الجملة في (155) مائة وخمسة وخمسين موضعا.

ومن الملاحظ أن البردوني يؤكد نفي مضمون جملة (لَيْسَ) بطرق مختلفة في شعره، فإذا جاء الاسم بعد (لَيْسَ) مباشرة فالقصد منه تسليط النفي على ما في الجملة من إثبات، فإذا تقدم الخبر على الاسم فإنه توكيد للخبر المقدم وإبراز لأهميته، فإن اتصل بالخبر حرف جر زائد فهو توكيد لنفيه.

فالغاية من استخدام (لَيْسَ) النافية وجميع أدوات النفي في شعر البردوني هي التعبير عن مواقفه ورؤيته تجاه الواقع والحياة، وعكس موقفه الرافض لواقعه البائس واعتراضه على ما هو كائن، ورفضه المطلق للضيم والذل والهوان، كما يهدف -كما رأينا- إلى إقناع المتلقي، وتصحيح مفاهيمه، أو يقصد من ذلك تغيير سلوك المتلقي ومواقفه وأحكامه وحمله على الإتيان بأفعال جديدة تغير الواقع.

الظواهر السياقية المصاحبة لـ(لَيْسَ):

أ- دخول همزة الاستفهام

سُبقت (لَيْسَ) بحرف الاستفهام (الهمزة) في شعر البردوني في (50) خمسين موضعا، وبعد دخول همزة الاستفهام على (لَيْسَ) تحوَّل النفْي إلى إيجاب مؤكَّد لا يحتاج إلى جوابٍ غالبًا، فدخول الهمزة على (لَيْسَ) حول الجملة إلى معنى الإثبات المؤكد، وذلك أن الشاعر على علم بموضوع السؤال، في حين أن السامع على غير علم به، ومن أمثلته قوله:

أليسَ المصابيحُ عن ضَحَايَا الأَماسِي عَميَّهْ؟ (1369/2).

فأصل الجملة في البيت السابق (ليست المصابيح عن ضحايا الأماسي عميَّهْ)، فالبردوني يريد أن يؤكد عدم جدوى وفائدة المصابيح التي ترمز إلى الرقابة، فهي لا ترى الضحايا التي تسقط في الأماسي، وهي تسمي النفاق الولاء، وتسمي سلب الأماني عطية، ولتأكيد النفي جَاءَت (ليس) مُقتَرِنَة بهَمزَة الاستفهام وتحوَّل المَعنى فيه من النَّفي إلى الإثبات، وكان الغرض من دخول الهمزة على (ليْسَ) التَّقرير، فالبردوني يحث المخاطب على الاعتراف بعدم جدوى وفائدة المصابيح التي لا تظهر الضحايا.

- توسيع الجملة المنفية بـ(ليْسَ): استعمل البردوني بعض العناصر لتوسيع الجملة الاسمية المنفية بـ(ليْسَ)، وكان الغرض منها الفصل بين اسم (لَيْسَ) وخبرها، ومن صوره العطف على ضمير الرفع المتصل "اسم (لَيْسَ)" وقد جاء في قول البردوني:

أو لَسْتُ أنا وثمانيةٌ بِضعًا منها؟ ألها بضعهْ؟ (1751/2).

وجاء العطف بعد الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير رفع منفصل، وذلك جار على القياس، حيث يقول النحاة: إنه لا يحسن العطف على ضمير الرفع المتصل إلا بعد الفصل، ويكثر أن يكون ذلك الفاصل ضمير رفع منفصل مناسب، ويكون مؤكدا ذلك الضمير المعطوف عليه توكيدا لفظيا[42].

واستعمل البردوني التوكيد لتوسيع الجملة الاسمية المنفية بـ(ليْسَ)، ومن صور التوكيد التوكيد بالضمير الذي يفصل بين اسم (لَيْسَ) وخبرها، وقد جاء في قول البردوني:

أليسَ هُو المثلثَ والمثني وملعُبه المفشلُ والمنجحْ؟ (1547/2).

ب- اقتران خبر (ليْسَ) بـ(إلَّا)

في لغة أهل الحجاز يُنصب خبر (لَيْسَ) بعد (إلَّا) إذا قُصِد به الإيجاب، نحو: (ليسَ زيدٌ إلَّا عالمًا)، و(ليسَ الطيبُ إلَّا المسكَ)، وأضاف أبو عمر بن العلاء (ت154هـ) صورة لهجية أخرى لهذه الحالة ووجهًا نحويًا آخر في ضوء لهجة بني تميم، ذلك أنَّه أضاف أنَّ تميما ترفع الخبر في هذه الحالة على إهمال (لَيْسَ) حملًا لها على (ما النافية) عند انتقاض النفي[43]، وحكى سيبويه: (ليس الطيبُ إلَّا المسكُ)[44]. ونتيجة هذا الاختلاف اللهجي نجد أنَّ أحكام النحاة تعددت لتأويل لهجة بني تميم وتوجيهها، فنجد عدَّة وجوه في بيان سبب

رفع (المسك)؛ ممَّا أدَّى إلى تغير وظيفته، وحقيقة الأمر أنَّ هذا الأسلوب هو أسلوب عربي ومسألة لهجية بحتة، فالأمر محتوم كما قال أبو عمرو بن العلاء لعيسى بن عمر (ت149هـ): "ليس في الأرض حجازي إلَّا وهو ينصب، ولا تميميٌّ إلَّا وهو يرفع، ثُمَّ وجَّه أبو عمرو بن العلاء خلفًا الأحمر وأبا محمَّد اليزيدي إلى بعض الحجازيين وجهِدا أن يلقناه الرفعَ، فلم يفعل، وإلى بعض التميميين وجهدا أن يلقناه النصب فلم يفعل"[45]، فالعربي يتصرف بلغته ولهجته كما هو قانون هذه اللغة، فلا يمكن للغوي أن يتحكم في هذه القوانين اللغوية وأن يُصدر عليها الأحكام كيفما شاء، إذ لم يقم هذا التحليل على أساس لهجي أو علمي، وإنَّما هو قائم على أساس قواعد معيارية مرسومة قائمة في الذهن.

وقد يعزى هذا الاختلاف وتعدد الأوجه الإعرابية في قولهم: (ليسَ الطيبُ إلَّا المسكَ) إلى أنها لم ترد في سياق نص كامل، فلو كانت ضمن بيت شعر أو قصيدة ما، لكان وجه واحد من الأوجه المتعددة متسقا مع دلالة البيت ومن ثم دلالة القصيدة برمتها.

وفي شعر البردوني دخلت "إلَّا" على خبر (ليْسَ) في موضعين[46] في قوله:

لســـــتِ إلا عبـــــارةً ذاتَ وجـــــه لوجــوه دلّــتْ عليهــا العبــارَةْ.

لَسْــتُ إلا يمنيــاً قلبُــهُ مــن تمنّي (شــرعبٍ) مــن شــوقِ (لاعــهْ)

وقد جاءت (ليْسَ) في الموضعين نافية ناسخة عاملة، وجاء اسمها في الموضعين ضميرا متصلا (لَسْتُ)، في محل رفع اسم (ليْسَ)، وجاء خبرها نكرة في الموضعين (عبارةً – يمنيًا)، وكان السياق هو الفيصل في الحكم بعمل (ليْسَ)، فلم تهمل وهذا الاستعمال هو جارٍ على لغة الحجاز.

دلالة (ليْسَ) الزمنية:

تأتي (ليْسَ) عند سيبويه للنفي مطلقا دون تقييد بزمان مخصوص[47]، وذهب جمهور النحاة إلى أن (ليْسَ) تختص بنفي الحال[48].

وذهب المبرد إلى أنها قد تنفي المستقبل[49]، ومنع الزمخشري هذا القول[50]، وقال ابن عصفور: "فإن كان الخبر مختصا بزمن نفته (ليْسَ) على حسب ما هو عليه من الاختصاص، وإن كان محتملا للحال والاستقبال خلصته للحال فتقول: (ليس زيد قائمًا الآن)، (وليس زيد قائمًا غدا)، فإذا قلت: ليس زيد قائما فإنما نفيت القيام عن زيد في الحال"[51]، وذهب ابن مالك إلى أن (ليْسَ) تنفي في الأزمنة الثلاثة[52].

وقد ذكر بعض النحاة أن ما ذهب إليه ابن مالك لا يتناقض مع مذهب الجمهور؛ لأن المنفي بـ(ليْسَ) إن لم يقيد بزمن مخصوص فإنه يحمل على الحال، وإذا قُيد بزمان من الأزمنة، فإنها تنفيه بحسب ذلك القيد[53]، ويبدو أن هذا التفصيل هو ما استقر عليه رأي النحاة المتأخرين[54].

وفي شعر البردوني كان للسياق أثر بارز في توجيه دلالة الزمن في الجملة المنفية بـ(ليْسَ)، فجاءت نافية للخبر في زمن الحال والماضي والمستقبل، كما جاءت للنفي المطلق زمنيّا، وهذا الاستعمال يتفق مع آراء النحاة، وفيما يلي توضيح لذلك:

- (ليْسَ) نافية في الحال: جاءت (ليْسَ) نافية في الحال في أكثر المواضع في شعر البردوني، وهذا الاستعمال هو الأكثر ورودا [55]، وتعزى كثرة النفي في الحال إلى طبيعة البردوني الثورية وإيمانه برسالته في خدمة مجتمعه، فقد اتخذ النفي

أسلوبا لرفض الواقع الأليم الذليل الذي يعيشه اليمنيون خاصة، والعرب عامة.

- (ليْسَ) نافية في الماضي: وردت (ليْسَ) نافية في الماضي[56]، ووردت نافية على حكاية حال ماضية[57].
- (ليْسَ) نافية في المستقبل: وردت (ليْسَ) نافية في المستقبل بقلة، فقد وظف البردوني المصدر المؤول خبرا لـ(ليْسَ) لتعيين وقوعه في زمن الاستقبال[58] تماشيا مع دلالة زمن النفي في سنن العربية.
- وقد تأتي (ليْسَ) نافية للحكم نفيا مجردا من الزمن[59]، وفي شعر البردوني جاءت (ليْسَ) للنفي المطلق زمنيا [60]، فتجرد السياق فيها عن القرائن المعيّنة لأحد الأزمنة، فجاء النفي مجردا عن الزمن المعين، بحيث يصدق حكم النفي على المنفي في أي زمن، ويكثر ذلك فيما جرى مجرى الحكمة والمثل، وفي نفي المستحيلات والمُسلَّمات، وفي نفي الأخلاق والسجايا.

ومن الملاحظ أن البردوني قد استخدم (ليْسَ) في نفيه للحال والمستقبل والماضي، وهذا التنوع مرده إلى أن الشاعر ينفي الماضي الذي يستمر في الحاضر، وينفيه في المستقبل؛ لأنه يحلم بتغييره.

الخاتمة:

خَرجَ البحثُ ممَّا سبق بأَهمِّ النَّتائج التي يمكن توضيحها فيما يلي:

1. تبين من خلال الإحصاءات أنَّ أعمال البردوني الشعرية المطبوعة، بلغتْ (12) اثني عشر ديوانا، ضمت (401) أربعمائة قصيدة وقصيدة واحدة، وقد وردت ضمن ذلك (ليْسَ) الناسخة في (207) مائتين وسبعة مواضع، جاءت فيها نافية للجملة الاسمية

في (155) مائة وخمسة وخمسين موضعا، موزعة على (153) مائة وثلاثة وخمسين بيتا، وجاءت (ليْسَ) مسبوقة بهمزة الاستفهام في (50) خمسين موضعا، وتوزعت على (48) ثمانية وأربعين بيتا، واقترن خبرها بـ(إلَّا) في موضعين، وبالنسبة لترتيب ورود الجملة الاسمية المنفية بـ(ليْسَ) في أعمال البردوني الشعرية فقد وردت في ديوان "رواغ المصابيح" (41) إحدى وأربعين مرة وبنسبة20%، ووردت في ديوان "جَوَّاب العصور" (32) اثنتين وثلاثين مرة وبنسبة 15%، ووردت في ديوان "رجعة الحكيم بن زائد" (10)عشر مرات وبنسبة 10%، وبنفس العدد والنسبة وردت في ديوان "كائنات الشوق الآخر"، وقد بلغت نسبة ورود الجمل الاسمية المنفية بـ(ليْسَ) في الدواوين الأربعة السابقة -وهي الأعمال الأخيرة للبردوني من حيث عام الإصدار- بنسبة45%، واستعملت (ليْسَ) في بقية الدواوين الثمانية بنسبة 55%، ممَّا يدل على تنامي الرفض وتعدد أدواته في شعر البردوني، ومنها أسلوب النفي الذي شكّل ملمحا أسلوبيا في شعره، إذ لجأ إليه الشاعر للتعبير عن مواقفه ورؤيته تجاه الواقع والحياة، وعكس موقفه العام من الحياة وهو الرفض، وهذا الرفض هو مقاومة وثورة على ما هو كائن.

2. جاءت (ليْسَ) في شعر البردوني فعلا ماضيا ناقصا ناسخا، وقد اختصت بالدخول على الجملة الاسمية، ولزمت موقعها في صدر الجملة.
3. تفنن البردوني في استعمال (لَيْسَ) على وفق اسمها وفي رتبته تارة، ومؤخرا تارة أخرى، وجاء معرفة ونكرة، وتتوزع المعرفة في سياقات متنوعة، وهي ملائمة للموقف اللغوي، ووفقا لضروب اسم (لَيْسَ) في التعبير القرآني، ووفق مقاييس النحاة.

4. تبين ميل البردوني إلى الإيجاز(الاختصار) في استخدام جملة (لَيْسَ)، وظهر ذلك في استعمال الجملة النواة (لَيْسَ، اسمها، خبرها) بكثرة، واستخدامه لاسم (ليْسَ) في صورة (ضمير)، سواء أكان ضميرا مستترا أم بارزا متصلا، فقد ورد اسم (لَيْسَ) ضميرًا في (129) مائة وتسعة وعشرين موضعًا بنسبة62%، وهذا يتفق مع طبيعة تركيب جملة (ليْسَ).
5. ورد خبر (ليْسَ) في شعر البردوني مفردا وجملة وشبه جملة، وغالبا ما يكون خبرها متعلقا بكلام بعدها أو قبلها.
6. أما بالنسبة للتقديم والتأخير في جملة (ليْسَ) في شعر البردوني، فقد كان شاعرنا لا يميل كثيرا إلى تغيير النسق الطبيعي للجملة المنفية بـ(ليْسَ)، فلم يتقّدم، في شعر البردوني، على (ليْسَ) أحد معموليها، وتقّدم خبرها على اسمها، وكان الخبر المتقدم شبه الجملة بعدها مباشرة، وجاء التقديم لأغراض اقتضاها السياق لتأكيد معانيه، وهو ما يسمى بـ "التقديم الجائز"، ويتفق هذا الاستعمال مع مذهب جمهور النحاة في جواز التقديم، خلافا لمن منعه.
7. أما بالنسبة لزمن النفي بـ(ليْسَ) في شعر البردوني، فقد جاءت (ليْسَ) نافية في الزمن الماضي والمستقبل ومطلق الزمن، وجاءت (ليْسَ) نافية في الحال بكثرة، وبخاصة في الموضوعات التي ترتبط بهموم الوطن وقضاياه، التي تحتاج إلى رجال يقفون موقف الرافض للهيمنة والذل، ولا يريدون من وراء ذلك مغنمًا شخصيًّا، أو مكسبًا فرديًّا، بل هي وقفة رفض عام، الهدف منها إحقاق الحقِّ، فأكثر الرفض في قضايا الاستسلام للواقع المهزوم يأتي حبًا وأملًا في تغيير ذلك إلى واقع جديد تتغير فيه الهزيمة إلى انتصار، والذل إلى عزة.

8. من الظواهر الأكثر بروزا في الجملة الاسمية المنفية بـ(ليْسَ) في شعر البردوني إسكان حرف الروي للوقف كثيرا، ولو كان منصوبا، ومن الظواهر استعمال الاسم المنقوص المجرد من (أل) والإضافة بالياء، إن وقع في آخر البيت؛ لأجل إشباع حركة حرف الروي.

الهوامش والإحالات:

(1) عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء،2002م.

(2) أبو العباس محمَّد بن يزيد المبرِّد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1979م، ط2، 87/4، وينظر: عمرو بن عثمان أبو بشر الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1988م، ط3، 46/1، وينظر: عبدالله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، 1985م، ج2، ط6: 325/2، وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م: 365/1-366، وينظر: يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1983م، ط3: 42/2، وينظر: صدر الدين الكنغراوي (ت394هـ)، الموفي في النحو الكوفي، شرح وتعليق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، 1950م، ص: 213، وينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3: 559/1، وينظر: أسماء أبو بكر، معجم الأفعال الجامدة، دار الكتب العلمية، بيروت،1993م، ط1، ص: 85، وينظر: مصطفى محمد الغلاييني، جامع الدروس العربية، تعليق وشرح د. فتح الله سليمان، دار الأمل، الأردن: 215/2.

(3) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ط1: 111/7.

(4) أبو علي الفارسي (ت377هـ)، المسائل الحلبيات، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سورية، ودار المنارة، بيروت، لبنان،1987م، ط1، ص: 210-211، وينظر: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، المسائل البصْريات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1985م، ط2:833/1، وينظر: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. مصطفى النحاس، القاهرة،1988م، ط3:1146/1، وينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار الرائد العربي، بيروت،1986م، ط2: ص:258، والغالب في قول ابن السرّاج محمد بن سهل في كتابه (الأصول) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،1996م، ط3، أنَّ (لَيْسَ) فعل؛ ولذلك يقول: "فأما (لَيْسَ) فالدليل على أنها فعل وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل قولك: لست، كما تقول ضَرَبْتُ" :82/1.

(5) أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 2002م، ط2، ص:368، وينظر: بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت،1992م، ط1، ص: 493-494.

(6) سيبويه، الكتاب:46/1، وينظر: ابن هشام، مغنى اللبيب: 325/2، وينظر: السيوطي، هَمْع الهَوامِع:365/1، وينظر: الفراء، معاني القرآن:42/2، وينظر: المبرّد، المقتضب: 87/4، وينظر: ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفجر،2001م، ط1، ص:70-71.

(7) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ودار الشؤون الثقافية، بغداد،1980-1985م، باب (لِيْسَ) :157/6. وينظر: محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د.ت. (ليس):211/6.

(8) برجشتراسر، التطور النحوي، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ط3، ص: 169.

(9) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، القاهرة 1986م، ط4، ص: 66.

(10) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص:285.

(11) ابن هشام، مغني اللبيب: 325/2- 326.

(12) ش1، ش2، ش3، ش4.

(13) ش5، ش6، ش7، ش8.

(14) ش9.

(15) ش10، ش11، ش12.

(16) ش13، ش14،ش15، ش16، ش17، ش18، ش19.

(17) ش20، ش21، ش22، ش23.

(18) ش24، ش25.

(19) ش26.

(20) ش27.

(21) ش28، ش29، ش30، ش31، ش32، ش33.

(22) سيبويه، الكتاب:328/1، وينظر: المبرّد، المقتضب:88/4، وينظر: السيوطي، هَمْع الهَوامِع: 325/1، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل:91/7.

(23) ش10، ش11، ش12.

(24) أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، القاهرة،1990م:358/1، وينظر: السيوطي، هَمْع الهَوامِع:380/1.

(25) محمد بن حسن الرضي، شرح الكافية، تحقيق: أحمد خلوصي ومصطفى درويش، المطبعة الصحافية العثمانية،1310هـ :145/2.

(26) عباس حسن، النحو الوافي: 114/3- 115.

(27) ش41، ش42، ش43، ش44، ش45، ش46،ش47، ش48.

(28) ش68، ش69، ش70.

(29) ابن مالك، شرح التسهيل: 343/1-344، وينظر: السيوطي، همع الهوامع : – 361 360/1، وينظر: سيبويه، الكتاب:70/1، وينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب:3|1167.

(30) عباس حسن، النحو الوافي:559/1.

(31) ش68.

(32) الهواء: يريد: (الهوى) فمده للضرورة.

(33) ش87.

(34) خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2000م، ط1:282/1، وينظر: عباس حسن، النحو الوافي:616/1، وينظر: رشاد أحمد عبد

الغني، نظام الجملة الاسمية في شعر البردوني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، الجزائر،2009م، ص:185.

(35) عقيل رحيم علي، شِبْه الجُمْلة في النّحو العربيّ عند القدماء والمحدثين، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (42) 2019م، ص: 155.

(36) السيوطي، هَمْع الهَوامِع:360/1 – 361.

(37) سيبويه، الكتاب:225/4.

(38) المبرّد، المقتضب:420/4، خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح:272/1.

(39) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت384هـ)، معاني الحروف، تحقيق: د. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، ودار الشروق، جدة، السعودية، ط٣،١٩٨٤م، ص:40.

(40) ش84، ش85، ش86.

(41) محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة: 53-51/2، وينظر: أسماء أبو بكر، معجم الأفعال الجامدة: 87-88.

(42) ابن مالك، شرح التسهيل: 373/3.

(43) ابن مالك، شرح التسهيل:363/1، ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب:1181/3، ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص:496، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب:255/1، وينظر: السيوطي، همع الهوامع:423/1.

(44) سيبويه، الكتاب:137/1.

(45) السيوطي، همع الهوامع:423/1، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب:255/1.

(46) ش89، ش90.

(47) سيبويه، الكتاب:4\233.

(48) ابن هشام، مغني اللبيب:2|325، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل:111/7، وينظر: المرادي، الجنى الداني، ص:499، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص:285، وينظر: أسماء أبو بكر، معجم الأفعال الجامدة، ص:85.

(49) المبرّد، المقتضب:87/4.

(50) جارالله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت538هـ)، المفصّل، طبعة محمد الشيرازي، ص:64.

(51) أبو الحسن علي بن مؤمن بن مُحَمَّد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت:409/1.

(52) ابن مالك، شرح التسهيل:380/1.

(53) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب:1157/3.

(54) مصطفى محمد الغلاييني، جامع الدروس العربية:2|273، وينظر: عباس حسن، النحو الوافي:559/1.

(55) ش4، ش5، ش7، ش9، ش10، ش11، ش14، ش67، ش51، ش54، ش58، ش61.

(56) ش68، ش69، ش70.

(57) ش68.

(58) ش87، ش88.

(59) عباس حسن، النحو الوافي:559/1- 560.

(60) ش37، ش40، ش52، ش83.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط4، مؤسسة الرسالة، القاهرة،1986م.

2. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت384هـ)، معاني الحروف، تحقيق: د. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، ودار الشروق، جدة، السعودية، ط3، 1984م.
3. أبو الحسن علي بن مؤمن بن مُحَمَّد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، دار الكتب العلمية: بيروت.
4. أبو العباس محمَّد بن يزيد المبرّد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، ط2، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1994م، والجزء الرابع، ط2، القاهرة،1979م.
5. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. مصطفى النحاس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1988،3م.
6. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1983،2م.
7. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ودار الشؤون الثقافية، بغداد، 1980– 1985م.
8. أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، القاهرة،1990م.
9. أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار بن مُحَمَّد بن سليمان بن أبان الفارسي (ت377هـ)، المسائل البصْريات، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ط1985،1م.

10. أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار بن مُحَمَّد بن سليمان بن أبان الفارسي (ت377هـ)، المسائل الحلبيات، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سورية، ودار المنارة، بيروت، لبنان، ط1،1987م.

11. أبو محمَّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، مُغني اللبيب عن كُتُبِ الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني،ج2، ط6، دار الفكر، دمشق،1985م.

12. أبوبكر محمد بن سهل بن السّراج، الأصول في النحو،، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1996م.

13. أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أ.د. أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، سورية، ط2،2002م.

14. أسماء أبو بكر، معجم الأفعال الجامدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1993م.

15. جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت538هـ)، المفصّل، طبعة محمد الشيرازي، د. ت.

16. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

17. جمال الدين بن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفجر، ط1، 2001م.

18. الحسن بن قاسم المُرادي (ت749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

19. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3.

20. خالد بن عبد الله الأزهري (ت905ه)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

21. صدر الدين الكنغراوي (ت394ه)، الموفي في النحو الكوفي، شرح وتعليق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق،1950م.

22. عبدالله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء،2002م.

23. عمرو بن عثمان أبو بشر الملقب بـ"سيبويه" (ت180ه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1988،3م.

24. محمد بن حسن الرضي، شرح الكافية، تحقيق: أحمد خلوصي ومصطفى درويش، المطبعة الصحافية العثمانية،1310ه.

25. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711ه)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

26. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة،2003م.

27. محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة.

28. مصطفى محمد الغلايني، جامع الدروس العربية، شرح ومراجعة د. فتح الله سليمان، دارا الأمل، إربد، الأردن.

29. مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت،1986م.

30. موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643ه)، شرح المفصل، ج7، ط1، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، د.ت.

الرسائل والأطروحات:

رشاد أحمد عبد الغني، نظام الجملة الاسمية في شعر عبد الله البردوني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، الجزائر،2009م

المجلات والدوريات والحوليات:

عقيل رحيم علي، شِبْه الجُمْلة في النّحو العربيّ، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (42) 2019م.

المراجع المترجمة:

برجشتراسر، التطور النّحوي: ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997م.